بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة: تلك الأداة الثقافية

تأليف

Daniel Everett

ترجمة

د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن أبانمي

قسم اللغة الإنجليزية والترجمة – كلية اللغات والترجمة – جامعة الملك سعود

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ⓒ دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٣٨هـ (٢٠١٧م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

إيفريت ، دانييل.

اللغة: تلك الأداة الثقافية/ دانييل إيفريت؛ عبدالعزيز بن عبدالرحمن أبانمي - الرياض، ١٤٣٨هـ.

٥٤٠ ص؛ ١٧سم × ٢٤ سم

ردمك: ٢ - ٥٤٤ - ٥٠٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - اللغة أ. أبانمي، عبدالعزيز بن عبدالرحمن (مترجم) ب. العنوان

ديوي ٤٠٠ ١٤٣٨/٨٤٤

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٨٤٤

ردمك: ٢ - ٥٤٤ - ٥٠٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

هذه ترجمة عربية محكمة صادرة عن مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Language: The Cultural Tool
By: Daniel Everett
Published By Profile Books LTD, 2012.

وقد وافق المجلس العلمي على نشرها في اجتماعه التاسع عشر للعام الدراسي ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ، المعقود بتاريخ ١٩/ ٨/ ١٤٣٧هـ، الموافق ٢٦/ ٥/ ٢٠١٦م.

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

مقدمة المترجم

كانت طبيعة ومصدر لغة الإنسان ولازالت موضعاً للنقاش والتخمين لأكثر من ثلاثة آلاف سنة. دانيال ليونارد إيفرت هو كاتب أمريكي وأكاديمي معروف بدراسته للغة البيراها Pirahã وهي لغة قبائل الأمازون الأصليين في البرازيل، ولقد صدر كتابه: "اللغة: تلك الأداة الثقافية" في شهر مارس من عام ٢٠١٢، ويستهدف هذا الكتاب الجمهور العام من غير المتخصصين، ويعتمد اعتماداً كبيراً على خبرته الشخصية في العمل الميداني والحياة بين السكان الأصليين في منطقة الأمازون البرازيلية.

ألف دانيال إيفرت هذا الكتاب ليتناول مجموعة واسعة من القضايا المتعلقة بطبيعة اللغة من منظور لغوي أنثروبولوجي يملك فيه خبرة ميدانية كبيرة في دراسة العلاقة بين اللغة والثقافة في لغة البيراها. يأتي هذا الكتاب ناقداً أفكار تشومسكي حول قواعد نحوية عالمية، فيقدم بديلاً عن الرأي القائل بأن اللغة هي فطرية. ويؤكد أن اللغة هي أداة لحل مشكلة الإنسانية المشتركة، وضرورة للتواصل بكفاءة وفعالية. إذ يرى إيفرت أن اللغة هي أداة عملية للتواصل والترابط الاجتماعي، تحددها الاحتياجات الثقافية والعملية لتبادل المعلومات.

ينتقل إيفرت بعيداً عن الأنثروبولوجيا اللغوية الضيقة لنظرية واسعة ترى أن اللغة ليست نتاج "جهاز اللغة" وأن بنية اللغة لا تنبع من العقل ولكن بدلاً من ذلك تشكلت إلى حد كبير من الثقافة، ويشير إلى قبيلة الأمازون التي درسها لمدة ثلاثين سنة كدليل، ويمكن تلخيص نظريته في أن اللغة تتكون من تفاعل كل من "الإدراك، والثقافة، والتواصل"، وهذا يعني أن كل إنسان لديه الدماغ، وينتمي إلى مجتمع ذي قيم محددة، ويحتاج إلى التواصل، والتقاء هذه ينتج عنه اللغة. فاللغة إذاً ليست فطرية في الإنسان، لكنها هي الحل الثقافي لمشكلة إنسانية عالمية: الحاجه للتواصل. الأطفال، على سبيل المثال، لا يتعلمون تركيب هذا النحو الذي يشير له تشومسكي، بل يتعلمون الكلمات والجمل كوحدات للمعنى، واللغة تساعد في تسهيل التواصل والحفاظ على التماسك الاجتماعي.

مما سبق يتضح للقارئ العربي مدى أهمية الكتاب الذي يعـد نقلة نوعية وطفرة فـي دراسة اللغة: مصدرها وطبيعتها، إذ يمثل هـذا الكتاب إضافةً ثريةً للمكتبة العربية فـي مـجال اللغويات. وسيظل ما يقدمـه الكتاب مثيراً للتأمل والدراسة المتأنية المستمرة.

ولقد حاول المترجم صياغة ترجمته بلغة بسيطة مفهومة وواضحة، كما تحرى المترجم الدقة والأمانة العلمية في نقل أفكار المؤلف بشكل علمي واضح يفهمه القارئ العادي. يختلف المترجم في الرأي مع نقطة واحدة غير محورية ذكرها المؤلف لها صلة بنظرية النشوء والارتقاء التي لا تتفق مع عقيدتنا، لم يحذفها المترجم من متن الكتاب للأمانة العلمية، ولقد علق المترجم على ذلك في حاشية الكتاب.

المترجم

ثناء متقدم لكتاب "اللغة: تلك الأداة الثقافية"

"عاشت مرغريت ميد بين الساموانيين؛ وفرانز بوا بين الإنويت؛ وبرونيزلو مالينوسكي بين سكان جزر تروبرياند؛ وكلود ليفيشتراوس بين البوروروو والغواياكورو؛ وروث بنيديكت بين الزوني، والدوبو، والكواكيوتيلز- ولكن حسبما أذكر فإن دانييل إيفريت قد تفوق عليهم جميعاً. فهذا الكتاب الذي يحمل عنوان "*اللغة: تلك الأداة الثقافية*" ، والذي يأتي في أعقاب نشر كتابه الذي يحمل عنوان "لا تنم، فهناك ثعابين" ، حيث يؤرخ للثلاثين عاماً التي قضاها مع قبيلة البيراها في أعماق الأمازون على اعتبار أنه العمل الميداني الأنثروبولوجي الأكثر أهمية والأكثر إثارة على الإطلاق"- القول *لتوم ولف*، مؤلف كتاب نار الأباطيل.

"يمثل الكتاب إعادة تقييم متقدم لأصل اللغة وتطورها...فهو يذكرنا برصانة بأن التنوع الذي لا يصدق للغات على هذا الكون يعكس الطرق المختلفة للتفكير والوجود في هذا العالم- إنها ظاهرة ربما - وبحزن- يمكن أن تكون على حافة الزوال".- القول *لروبرت غرين*، مؤلف كتاب القوانين الثمانية والأربعين للقوة.

"كتاب يجب أن يقرأه الجميع ممن لديهم اهتمام في معرفة ما يجعلنا بشراً. إذ يعيد إيفريت إعادة وضع جدول أعمال الأبحاث في اللغويات، وعلم النفس، وعلوم

الأعصاب باتجاه معرفة كيف تتفاعل فطرتنا البيولوجية مع ثقافتنا، لتشكيل وصياغة التنوع الوفير الظاهر ونحن نرى الحالة البشرية"- القول لفيليب ليبرمان، فريد أم سيد، أستاذ العلوم الإدراكية واللغوية والنفسية، وأستاذ الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) في جامعة براون.

"إنه كتاب جدلي، ينطلق من البيانات التي توجد في مختلف العلوم، وقد اختمر الكتاب بذكاء، فهذا الكتاب عن اللغة وقد كنت أتوق لصدوره. إنه تحفة.."- القول لباتريشا أس تشيرتشلاند، الأستاذة الفخرية للفلسفة في جامعة كاليفورنيا في سان دييغو.

"إنه كتاب مثير. وقد تعلمت الكثير منه، كشأن أي شخص مهتم بطبيعة اللغة والعقل". – القول لروبرت براندوم من جامعة بيتسبيرغ وأستاذ الفلسفة المميز والعضو في الأكاديمية الأمريكية للآداب والعلوم.

"إنه الكتاب الأحدث والأكثر جزالة للتغير الهائل الذي يحدث في فهمنا لطبيعة اللغة البشرية"- القول لمايكل كورباليس، مؤلف كتاب العقل التكراري: أصول اللغة البشرية. الفكرة والحضارة، وهو أستاذ فخري في علم النفس في جامعة أوكلاند.

"يتسم الكتاب بجدال جياش...حيث يطرح المؤلف إيفريت بحدة أسئلة حول الحكمة المنهجية المعاصرة في مجال اللغويات عن طريق تقديم دفعة قوية إلى الوراء باتجاه علم الأنثروبولوجيا، ولعلم الدراسات الكونية لهمبولدت، والتنوع الإدراكي الاجتماعي المتطور للبشرية"- القول لمايكل سيلفرستون، وتشارلز أف غري الأستاذ المميز في الأنثروبولوجيا واللغويات وعلم النفس في جامعة شيكاغو.

"يطرح إيفريت وجهة نظر مثيرة حول مسائل تتعلق بطبيعة لغة البشر، وحول كيفية تطور اللغة، وحول بناء اللغات. ويعد الكتاب مساهمة للجدال الدائر اليوم الذي يحيط بهذه القضايا" - القول لروبرت فان فالين، أستاذ اللغويات، من جامعة بافالو وجامعة هاينريش هاين في دوسلدورف.

نبذة عن المؤلف

وُلد دانييل إيفريت في كاليفورنيا. وقد عاش عدة سنوات في غابات الأمازون وأجرى أبحاثاً على أكثر من دزينة لغات أصيلة في البرازيل. وقد نشر حول طبيعة تركيب الصوت، والقواعد اللغوية، والمعنى، وعن الثقافة، واللغة. وهو حالياً عميد كلية الآداب والعلوم في جامعة بنتلي في ماساتشوسيتس. وقد كان في السابق رئيساً لقسم اللغات، والأدب، والثقافات في جامعة ولاية إلينوي. وهو مؤلف كتاب "لا تنم، فهناك ثعابين".

وللمؤلف دانييل إيفريت أيضاً كتاب:

"لا تنم، فهناك ثعابين"

Don't Sleep. There Are Snakes

"عوضاً عن الأفكار التي تُقترض من الكتب والتي تتحول فوراً إلى مفاهيم فلسفية، وجدت تجربة عاشها الكاتب مع مجتمعات أصيلة، حيث كان مشاهداً ملتزماً. لقد سرح ذهني من حمام البخار الذي يصيبني برهاب الأماكن المغلقة إلى التأمل الفلسفي. وبفعل الهواء النقي، شعر ذهني بالانتعاش من جديد بالنفس الجديد. وكأحد سكان المدن الذي تم إطلاق سراحه في الجبال، أصبحت ثملاً، في الوقت الذي تأملت فيه عيناي ثراء التنوع الذي يتصف به المشهد".

القول لكلود ليفي – شتراوس، كاتب مذكرات تحمل عنوان الاستواء الحزين (١٩٥٥).

"لو طرحت حقيقة على رجل بما يتعارض مع فطرته، فسوف يقوم بتمحيصها عن قرب، وما لم يكن الدليل ساطعاً، فسوف يرفض مشاهدته. وفي المقابل، لو طرح عليه شيء ما يشكل سبباً للتصرف وفقاً لفطرته، فسوف يتقبله حتى لو كان ذلك بأقل الأدلة. وقد تم توضيح أصل الأساطير بهذه الطريقة".

القول لبيرتراند راسل، الطرق المقترحة للحرية (١٩١٨).

تمهيد

يعمل الناس في القرن الحادي والعشرين على وضع تقنيات جديدة عملت على تغيير أسس التعلم والتعليم والفن والعلوم والسياسة والحكومة والتجارة والموسيقى والأدب. والجانب الأكثر إثارة في هذه الإبداعات المثيرة هو أنها جميعاً تحققت بواسطة أداة واحدة، هي اللغة البشرية *instrumentum linguae*.

لقد كانت فكرة أن اللغة أداة موجودة منذ زمن. فقد كان ليف فيغوتسكي، عالم النفس السوفيتي الكبير، واحداً من أوائل من عبر عن هذه الفكرة بشكل صريح في العصر الحديث، على الرغم من أن أرسطو قد وضع اللغة في إطار بهذه الصورة قبل أكثر من ٢,٣٠٠ سنة خلت.

إلا أن أحداً لم يصل إلى صياغة نتائج اللغويات المعاصرة وعلم النفس والأنثروبولوجيا للتعمق في معنى فرضية أن اللغة عبارة عن أداة. أي إنها أداة أوجدها البشر الأوائل لتلبية حاجة اجتماعية للمعنى والمجتمع. وهو بمثابة مشروعنا الطموح.

يقول بعض الخبراء إن اللغة عبارة عن فطرة، وليست اختراع مجموعة من العقول. ولكن الغالبية يعتقدون بأن جماع الفطرة عبارة عن ردود بسيطة ولا يتعلمها

الإنسان. فالفطرة هي رغبة الطفل في الرضاعة. ولكن اللغة يجري تعلمها وهي معقدة، وهي عمل مشترك مكون من الوظيفة والشكل التي جرى تطويرها وشحذها من قبل الثقافات البشرية منذ فجر جنسنا البشري.

المحتويات

الصفحة

مقدمة المترجم ..... هـ
ثناء متقدم لكتاب "اللغة: تلك الأداة الثقافية" ..... ز
نبذة عن المؤلف ..... ط
تمهيد ..... م
مقدمة: هِبَةُ بُروميثيوس ١

الباب الأول: المشكلات ١٣
الفصل الأول: اللغة كأداة اجتماعية ١٥
الفصل الثاني: من النار إلى التواصل ٤١
الفصل الثالث: اجتياز عتبة التواصل ٦٣
الفصل الرابع: هل يعاني أفلاطون من مشكلة ما؟ ٨٥

الباب الثاني: الحلول ١٠٧
الفصل الخامس: العموميات والملكات اللغوية ١٠٩
الفصل السادس: كيف نبني لغة ١٣٧
الفصل السابع: منصات اللغة ٢١٣

الباب الثالث: التطبيقات ٢٤٧
الفصل الثامن: رد أرسطو: التفاعل وتكون العلامات الثقافية ٢٤٩
الفصل التاسع: اللغة الأداة ٢٩٩

الباب الرابع: التباينات ٣٤٥
الفصل العاشر: اللغة والثقافة والتفكير ٣٤٧
الفصل الحادي عشر: تشرب الكحول، تقود سيارتك، فتذهب إلى السجن.
التأثيرات الثقافية على القواعد اللغوية. ٣٧٣
الفصل الثاني عشر: مرحباً بكم في هذا الاستعراض الغريب ٤١٣
الخاتمة: قواعد نحوية للسعادة ٤٤١
الملحق: مقتطف من حوار مينو وأفلاطون ٤٤٩
شكر وتقدير ٤٥٥
قائمة الأشكال ٤٥٧
كتب مقترحة للاطلاع ٤٥٩

ثبت المصطلحات **٤٦٣**

أولاً: عربي – إنجليزي **٤٦٣**

ثانياً: إنجليزي – عربي **٤٩٥**

كشاف الموضوعات **٥٢٧**